بإمكان جميع الباحثين وفاعلي المجتمع المدني المشاركة في **أكاديمية ابن رشد** عبر إنشاء حساب على موقع الأكاديمية والاستفادة من التدريب المتوفر أونلاين على فضائكم الخاص وكذا الكتب والمقالات المنشورة والتي من شأنها أن تساعدكم على كتابة أوراق السياسات، وذلك باللغتين العربية والانجليزية. ثم إرسال ورقة السياسات الخاصة بكم في أحد المجالات أو المواضيع التي ستتوصلون بها بعد إنشاء الحساب على المنصة :

www.averroespolicyforum.com

ضعف الانخراط والمشاركة السياسية عند الشباب نموذج الشباب القروي

إبراهيم بجي

- طالب دكتوراه وفاعل جمعوي، جمعية شباب أغبالو.

ورقة سياسات

الملخص التنفيذي

إذا كانت قضايا الشباب متعددة ومتنوعة، فإن مسألة المشاركة الشبابية أضحت موضوع الساعة اليوم وأكثر من أي وقت مضى. إذ يمكن اعتبار الشباب اليوم هو أساس تقدم الشعوب، ومحرك أي دولة، من أجل تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. تسعى هذه الورقة اذن الى محاولة تشخيص واقع الشباب في المشاركة السياسية في المجتمع المغربي ، وتبيان أثر العزوف على المجتمع، وتنبني منهجيا على نتائج دراسة ميدانية، والمشاركة بالملاحظة. اعتمدنا فيها على أدوات منهجية سوسيولوجية متنوعة، من أجل محاولة فهم تمثلات الشباب في المشاركة السياسية، خاصة عند الشباب في المتجمعات القروية. فرغم حث ملك البلاد محمد السادس نصره الله في خطابه بمناسبة الذكرى الـ 19 لعيد العرش الأحزاب السياسية على إدماج الشباب في العمل السياسي، لأنهم يعرفون مشاكل ومتطلبات اليوم، إلا أن ظاهرة العزوف تنتشر في صفوف الشباب المغربي بشكل عام ، خاصة في أوساط شباب المجتمع القروي.

الإشكالية

لم ينجو المغرب من الشرارة التي اندلعت من الشرق الأوسط وكانت بمثابة النقطة التي أفاضت الكأس في الشارع المغربي، بعد تراكم خيبة آمال الشباب الممزوجة بالغضب، مما أدى إلى خروج العديد من الفئات المختلفة إلى الفضاءات العامة لترفع شعارات العدالة الاجتماعية والكرامة وإسقاط الفساد، ،طمعا في الانتقال من القيم المحافظة التي تميز المجتمعات التقليدية إلى قيم الإبداع التي تميز المجتمعات الحديثة حسب انكهارت في نظريته الذائعة الصيت. وفي نفس هذا السياق فإن "الربيع العربي" قد يمثل أحد الأسباب الرئيسة في جعل الأرض خصبة أمام نشوء أو ميلاد حركة 20 فبراير بوصفها محطة أساسية في تاريخ الاحتجاجات التي عرفها المغرب، وهي حركة جماهيرية وليست تنظيما ذا طابع هرمي، قامت على أساس حراك شعبي وشبابي بالدرجة الأولى، وحاولت من خلالها كل الفئات المشاركة أن تزعزع أوتغير مجموعة من الهياكل السياسية الجامدة أو الفاسدة، وقد أخذت مسارا تسلسليا وزمنيا في تشكلها، حيث انطلقت بداية بمرحلة طرحت فيها مجموعة شبابية على مواقع التواصل الاجتماعي،خاصة الفايسبوك شعارات منادية بالإصلاح الديموقراطي بكل الأشكال السلمية،إلى أن توسعت لتشمل فئات اجتماعية وتنظيمات سياسية ونقابية مختلفة، بعضها ينشط تحت عباءة السلطة أو في كنف المؤسسات الرسيمة، وبعضها يعمل خارجها بحكم الحظر القانوني الذي يطوق نشاطاتها السياسية والاجتماعية، ومما لا يمكن إنكاره أن هذه الحركة كانت هي الفاعل الأساسي في التغيير الذي مس الدستور المغربي وإعادة النظر

فيه، من أجل مغرب الغد، المغرب الذي يتسع لكل الفئات، المغرب الديموقراطي الذي يقطع مع سنوات الجمر والرصاص، ويعطي الآمال للشباب في المشاركة السياسية، والانتقال الديموقراطي، رغم أن الحديث عن الديموقراطية والتنمية السياسية تنجح وتقاس بقاييس متنوعة من بينها نسبة المشاركة السياسية في بلد من البلدان، وأيضا بمدى تمتع المواطنين بالحريات الطبيعية والمكتسبة، وحجم انتشار ثقافة حقوق الإنسان في البلاد نظرية وخطابا وممارسة، ومدى السماح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم بكل حرية، دون خوف أو عنف أو ضغط أو محاسبة.

إن كل هذا الاحتجاج الشبابي في تشكله ومساره، كان بعيدا وبمعزل عن المؤسسات التقليدية، مثل الأحزاب التقليدية أوالنقابات، الأمر الذي يفسر أن الشباب لم يعد يثق في هذه التنظيمات السياسية والنقابية، ويرفض وصايتها على حاضره ومستقبله، ويؤثر عوض ذلك التعبير عن صوته ومطالبه من خلال أطر جديدة تدعى التنسيقيات رغم عدم الاعتراف بها قانونيا، مثل تنسيقية الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، وتنسيقية حاملي الشواهد العليا نموذجا، ففئة الشباب لم تعد قادرة على وضع ثقتها في الأحزاب السياسية التي لم تستطع فك هذا اللغز الذي يحتج عليه آلاف الأساتذة منذ سنة 2016، مما يبررعزوفها عن الممارسة والمشاركة السياسية ومقاطعتها للانتخابات تعبيرا عن فساد الأحزاب السياسية، ففي الانتخابات التشريعية 2007 ورغم تخفيض سن التصويت ألى 18 سنة عوض سن 20 سنة، إلا أن الشباب لم يهتم بالتسجيل في اللوائح الانتخابية، كما عبر عن ذلك أحد المستجوبين بقوله:" مادام الشباب لم يتقدم إلى المشاركة في الاستحقاقات فلن أتسجل في هذه اللوائح، ولن أقدم صوتي لنفس الوجوه ونفس الهياكل التقليدية، التي تمثلنا وهم لا يفقهون في السياسة شيئا". وبالتالي مادام الشباب لم يستطع اقتحام الاستحقاقات والمشاركة في الشأن السياسي فلا يمكن أن نتحدث عن عملية انتخابات ناجحة وذات جدوى. فما وصل إليه عزوف الشباب عن المشاركة السياسية اليوم حسب ما صرحت به دراسة المندوبية السامية للتخطيط، والذي تم تحديده في نسبة 4% قد يكون سلبا على الشأن السياسي بالمغرب، وكدلك قد يؤثر سلبا على الحياة التي يعشها الشباب، في ظل الفراغ الذي يسود حياتهم بحكم ارتفاع معدل البطالة، مما قد يكون سببا للتفكير أو الجنوح نحو ارتكاب سلوكات غير لائقة لا تحمد عقباها، وخير دليل على ذلك الأحداث الإرهابية التي وقعت في مدينة الدار البيضاء في 16 ماي 2003، وبغض النظر عما لفها من الغموض، إلا أنها شكلت مؤشرا واضحا على ما قد يهدد بعض الشباب المغربي المستبعد اجتماعيا والمقصي سياسيا من ميول نحو العنف، على اعتبار أن أغلب المتورطين في تلك الأحداث كانوا شبابا، ينتمون إلى أحياء هامشية ذات بناء عشوائي.

إذن، ومن خلال هذا التقديم يدفعنا الفضول من جهة والسؤال من جهة أخرى إلى طرح مجموعة من التساؤلات المشروعة، لماذا يعزف الشباب عن ممارسة السياسة؟ ماهي أسباب هذا العزوف عند الشباب، خاصة الشباب القروي؟ وكيف ينظر الشباب اليوم إلى الأحزاب السياسية؟ وماهي بعض مقترحات الشباب الممكنة للتقليص على الأقل من هذا العزوف؟ ثلة هي التساؤلات التي سوف نحاول الاجابة عنها في هذه الورقة السياسة، والتي سوف نركز من خلالها على عزوف الشباب القروي أكثر، رغم أن هذه المعضلة بنيوية تتداخل فيها مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

السياق العام

منذ 2011 عرف الشرق الأوسط وشمال إفريقيا احتجاجات قوية، والتي انطلقت من تونس مع البائع المتجول محمد البوعزيزي بعدما صبّ الوقود على نفسه، فاندلعت شرارة مجموعة من الانتفاضات الشعبية والاحتجاجات في العديد من الدوال العربية، أدت إلى خروج عدد كبير من المواطنين إلى الشوارع والفضاءات العامة، وخاصة فئة الشباب التي عانت من ويلات الاستبداد والفساد السياسي، الأمر الذي دفعها للخروج للمطالبة بتغيير الأوضاع التي تعيشها، بل وأكثر من ذلك رفعت شعارات تدعو إلى إسقاط بعض الأنظمة الديكتاتورية، وهي مطالب غيرت وجه الخريطة الجيوسياسية، بفعل إطاحة الانتفاضات الشعبية بدكتاتوريات متجذرة حكمت لعقود بقبضة من حديد في مجموعة من دول الشرق الاوسط.

التوصيات

عندما نتحدث عن ظاهرة العزوف أو الانخراط أو المشاركة في الأحزاب السياسية وكذا التسجيل في اللوائح الانتخابية والامتناع عن التصويت نلاحظ أن تعزى إلى أسباب تجد لها جذورا في الواقع ، حيث شكل هذا الامتناع على الدوام ظاهرة قابلة للدراسة والتحليل، تستدعي وبإلحاح شديد من الفاعلين السياسيين والمدنيين الوقوف عندها بكل جدية ومسؤولية، بعيدا عن منطق الفردانية أو المصلحة الشخصية أو منطق الزاوية الذي يقتل روح العمل السياسي النبيل، واستحضارا المصالح العليا للوطن.

إننا أمام ظاهرة بنيوية تستوجب استدعاء كل المتخصصين من سائر مشارف البحث العلمي، لفهم هذه الظاهرة بشكل أعمق، ومحاولة وضع الأصبع على مكمن الخلل، لبناء جيل من الشباب قادر على الاندماج في الحياة السياسية، والمساهمة في نجاعة النموذج التنموي الجديد من أجل بناء مغرب الغد.

بكل اختصار لا يمكن أن نحمل هذه المشكلة لجهة معينة وحدها ، لكن كل جهة مسؤولة في نفس الوقت، لذلك لابد أن تكون هناك إرادة سياسية من الدرجة الأولى، لأن مسألة دمج الشباب في المجال السياسي مسألة صعبة المنال جدا، خاصة في المجتمعات ذات نمط التفكير القبلي أي المجتمعات القبلية التقليدية، حيث نجد أن الانتخابات تمر بالضرورة من قناة الصراعات القبلية التي قد تؤدي في بعض الأحيان إلى تخريب بعض الأسر وتفكيك وحدة العائلة أوحتى الطلاق بين الأزواج، فضلا عن اشتعال صراعات بين ما يسمى "الفخدات"، لأننا أمام عقليات وتفكير قبلييين ، وأمام تسلط كبار القبيلة الذين ما يزالون يفرضون ويتحكمون في أبنائهم، للتصويت على من يريدون وعلى من يخدم مصالحهم الشخصية، كالسماح بالرعي والعمل عندهم، ما يعني أن المشاركة السياسية مرتبطة بقيم الحفاظ وضمان العيش التي تحدث عنها انكرهات، وبالتالي لا يترك الآباء لأبنائهم مجال الحرية والاستقلالية في اختيار من يمثلهم في الانتخابات المحلية، ورغم كل المناشدات الموجهة للأحزاب السياسية من أجل إدماج الشباب، إلا أن أرض الواقع تتحكم فيها حسابات أخرى، تجعلهم يحاربون الشباب بكل الوسائل الممكنة، كأن السياسية تقتصر على الهياكل المتجذرة. وقد مازال كبار القبيلة غير قادرين على الفصل بين الجْمَاعَة التي تسهر على شؤون القبيلة، والجماعة التي تسهر على المصالح العامة.

وبالتالي يجب، كما قلنا سابقا، تظافر الجهود لتغيير نمط التفكير السائد في المجتمعات القبلية، وتسخير الإعلام للحديث عن الشباب باللغة التي تتحدث بها كل المجتمعات القبلية، وعلى المجتمع المدني أن يتسلح بكل الوسائل لإقناع الكبار وكل الشيوخ للوعي بأن الشباب هم عجلة التقدم، وأن لهم القدرة على إحداث التغيير.

إذن وجب على المجتمع المدني عقد لقاءات وندوات لتوعية كل هؤلاء، كما يتوجب على كل الأحزاب أن تعيد النظر في علاقتها مع الشباب، وإعطائهم الأولوية في منح التزكيات خاصة في المجتمع القروي، لأن ذلك يشجع الشباب في التسجيل في اللوائح الانتخابية والتصويت، ومساعدتهم في الوصول إلى المراكز القيادية، من أجل المشاركة الفعالة في المجال السياسي، كما ينبغي على المجالس المنتخبة إنشاء المرافق التي يحتاجها الشباب لإنجاز كل متطلباتهم، والتعبير عن هواياتهم، كبناء ملاعب القرب ودور الشباب ومراكز التكوين المهني في المجتمعات القروية، واستحضار مشاكل الشباب الذي يعاني من نقص حاد في كل من المرافق السوسيو-اجتماعية والرياضية عند وضع السياسات العمومية، للتقليص من الفوارق المجالية، وكما قال بعض المستجوبين في نقاش حول هذا العزوف (ربي أش داروا لينا هاذ المنتخبين كشباب ديال المجتمع القروي، المدينة بعدا فيها ملاعب القرب، دار الشباب المنتزهات عاد نمشي نصوت أنا حتى واحد مكايستاهل)، أي أن الفوارق المجالية تساهم في عزوف الشباب القروي عن المشاركة السياسية، كما وجب على الاحزاب أن تضع بعض الشروط على كل الأعضاء خاصة الرؤساء كشرط الحصول على شهادة البكالوريا كحد أدنى لتجاوز طاهرة الأمية في صفوف المنتخبين الذين سوف يسيرون الشأن المحلي، باعتبار الامية تنتشر وسط المنتخبين

وبشكل كبير في المجتمعات القروية، ولما لا أن تكون هناك التنشئة السياسية الى جانب التنشئة الاجتماعية. واشراك المجتمع المدني في هذا الشأن من أجل توعية الناس في بعض القبائل التي لازالت تفكر بالتفكير القبلي والعرقي وأننا أمة واحدة ومغرب واحد.

المراجع

- المجتمع المدني واشكالية تجديد الثقة في العمل المؤسساتي بالمغرب، كتاب جماعي: تنسيق عبد الدحماني، جمال الدنسيوي، اسماعيل أزواغ. العدد 2سلسلة الدراسات السياسية والدستورية، مركز تفاعل الدراسات والابحاث في العلوم الاجتماعية. الطبعة الأولى- يوليوز 2019.
- المستقبل العربي، السنة 41 العدد 474، أغسطس 2018 حركة 20 فبراير في المغرب: سياقات التحرك وبنية الحركة.
- حمداوي، جميل: الشباب المغربي والمشاركة السياسية. الذي نشره على البرابط التالي: https://participer.ma/2210-2
- باسك منار، محمد.2015، المشاركة السياسية والانخراط المدني للشباب المغربي بعد تحولات الربيع العربي. دراسة ميدانية.
- عبد الغني، عماد. منهجية البحث في علم الاجتماع، الاشكاليات التقنيات المقاربات، دار الطليعة بيروت.
- يونس بلفلاح، عزوف الشباب المغربي عن المشاركة السياسي.
- شريكي. (2015). الشباب المغربي والعمل الجمعوي: تحديث البنيات وتقليدية العلاقات والقيمال. Insaniyat/إنسانيات. Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales, (68), 49-70.
- أحمد سعيد تاج الدين، الشباب والمشاركة السياسية. ترجمة المادة الاجنبية نشوى عبد الحميد.
- بلفقيه، سعيد.2019, الطبعة الاولى.